لا ادعي ان فيه طعنا على من رد عليه قوله ولا ذما ولا تنقصا اللهم
الا ان يكون المصنف يفحش في الكلام ويسيئ الادب في العبارة فينكر عليه
افحاشه واساءته دون اصل رده ومخالفة اقامت الحجج الشرعية
والادلة المعتبرة وسبب ذلك ان علماء الدين كلهم مجمعون على اظهار
قصد الحق الذي بعث الله به رسوله وان يكون الدين كله لله وان تكون كلمة
الله هي العليا وكلهم معترفون بان الاحاطة بالعلم كله من غير شذ وذ شيء
منه ليس هو من رتبة احد منهم من المتقدمين ولا من المتأخرين فلهذا كان
ائمة السلف المجمع على علمهم وفضلهم يقبلون الحق من اورده عليهم وان كان
صغيرا ويوصون اصحابهم واتباعهم بقبول الحق اذا ظهر في غير قولهم كما
قال عمر رضي الله عنه لما خطب ونهى عن المغالات في صداق النساء وردت
تلك المرأة عليه بقوله تعالى وان آتيتم احداهن قنطارا فرجع عن قوله
وقال امرأة اصابت ورجل اخطا وروي عنه انه قال كل احد افقه من عمر
رضي الله عنه وكان بعض المشهورين اذا قال برايه في شيء يقول هذا راينا
فمن جاء نا برأي احسن منه قبلناه او كما قال وكان الشافعي يبالغ في هذا
المعنى ويوصي اصحابه باتباع الحق وقبول السنة اذا ظهرت لهم على خلاف
قوله وان يضرب حينئذ بقوله الحائط وكان يقول في كتبه لا بد ان يوجد
فيها ما يخالف الكتاب والسنة لان الله تعالى يقول ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وابلغ من هذا انه قال ما ناظرني احد فنالت
اظهرت الحجة على لسانه او على لساني وهذا يدل على انه لم يكن له قصد الا
ظهور الحق ولو كان على لسان غيره ممن يناظره او يخالفه ومن كانت هذه
حاله فلا يكره ان يرد عليه قوله ويبين له مخالفته للسنة لا في حياته ولا
بعد مماته وهذا هو الظن بغيره ممن ائمة الاسلام الذابين عنه القائمين
بنصره من السلف والخلف ولم يكونوا يكرهون ايضا مخالفة من خالفهم بدليل عرض
له ولو لم يكن ذلك الدليل قويا عندهم بحيث يتمسكون به ويقررون دليلهم
ولهذا كان الامام احمد يذكر اسحاق ابن راهويه ويمدحه ويثني عليه و
يقول وان كان يخالف فان الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضا او كما قال وكان كثير

يعرض

يعرض عليه كلام اسحاق وغيره من الائمة وما خذهم في اقوالهم فلا
يوافقهم على مقالاتهم ولا ينكر عليهم اقوالهم ولا استدلالهم وان لم
يكن موافقا على ذلك كله وقد استحسن الامام احمد ما حكي عن حاتم
الاصم انه قيل له انت رجل اعجمي لا تفصح ولا ناظرت احدا الا قطعته
فبأي شيء تغلب خصمك فقال بثلاث افرح اذا اصاب خصمي واحزن اذا
اخطأ واحفظ لساني عنه ان اقول له ما يسوءه او معنى هذا فقال احمد
ما كان اعقله من رجل وحينئذ فرد المقالات الضعيفة على من قالها
من العلماء وبيان الحق في خلافها بالادلة الشرعية ليس هو مما يكرهه
اولئك العلماء بل هو مما يحبونه ويمدحون فاعله ويثنون عليه فلا يكون
داخلا في باب الغيبة بالكلية ولو فرض ان احدا يكره اظهار خطئه
المخالف للحق فلا عبرة بكراهيته لذلك فان كراهية اظهار الحق اذا كان
مخالفا لقول الرجل ليس من الخصال المحمودة بل الواجب على المسلم ان يحب
ظهور الحق وان يكون معرفة المسلمين به سواء كان في موافقة قوله او
مخالفته وهذا من النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ودينه وائمة المسلمين
وعامتهم وذلك هو الدين كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم واما
المبين لخطأ من اخطأ قبله من العلماء اذا تادب في الخطاب واحسن
في الرد والجواب فلا حرج عليه ولا لوم يتوجه اليه وان صدر منه
احيانا نوع تخشين في العبارة مبالغة في استنكار مقالته من يريد
قوله لوضوح خطئه وللتحذير من الاغترار بمقالته فلا حرج عليه
ايضا وقد كان بعض السلف اذا بلغه قول ينكر على قائله يقول كذب فلان
ومن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم كذب ابو السنابل لما بلغه انه افتى
ان المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا لا تحل بوضع الحمل حتى يمضي عليها
اربعة اشهر وعشرا وقد بالغ الائمة العارفون في انكار مقالات ضعيفة
لبعض العلماء وردوها ابلغ الرد كما كان احمد ينكر على ابي ثور وغيره مقالات
ضعيفة تفرد بها وبالغ في ردها عليهم هذا كله حكم الظاهر واما في باطن الامر
فان كان مقصوده بذلك مجرد تبيين الحق وان لا يغتر بمقالة من اخطأ في مقالته
فلا ريب انه مثاب على قصده وانه داخل بفعله هذا بهذه النية في النصح لله

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)